العثمانية من مسألة تسجيل الاملاك التي طلب « الاتحاد الانجلو ـ يهودي » (Anglo - Jewish Association) شراءها في القدس · فأوضح السفير البريطاني انه لا بد من التهرب من القوانين العثمانية ومن اجل ذلك « فانني احيطكم علما بأنني اقترحت على سكرتير صاحب الجلالة الاول للشؤون الخارجية ، العمل بنصيحة الاتحاد الانجلو ـ يهودي بوضع اسم شخص او اشخاص ممن لا تستطيع الحكومة العثمانية الاعتراض على ان يكونوا مشترين للاملاك » · (١٢)

وفي عام ١٨٩٨ استمرت القوانين العثمانية تحد من الهجرة اليهودية حيث كانت السلطات العثمانية المحلية في فلسطين تنجح في طرد القادمين اليهود ، وقد اكدت التقارير الواردة من الاراضي المقدسة ان السلطات هناك عاملت اليهود بقسوة ، مما اضطر السفير البريطاني وقنصله في القدس الى تقديم الاحتجاجات على هذه المعاملة · ولكن متصرف القدس ، توفيق بك ، اكد في رده على القنصل « ان سلطات حيفا قامت بالفعل بمنع العائلات اليهودية من النزول الى رصيف الميناء لانها لم تستطع ان تقدم تعهدا وضمانة بالعودة بعد زيارة البلاد تبعا للانظمة المرعية ، ومن اجل ذلك اعيدوا الى الباخرة » · (١٣)

هذا وقد طلبت السفارة البريطانية في القسطنطينية من قنصلها ديكسون ان يستفسر عن السبب في اخراج اليهود البريطانيين ، وان يقوم نائب القنصل امزالاك (Amzalak) بمساع لمنع الاخراج القسري للرعايا البريطانيين المزودين بجوازات سفر بريطانية رسمية · وقد ارسل ديكسون تقريرا الى السفير البريطاني في الاستانة يعلمه فيه بأن امزالاك حصل على وثيقة خطية موقعة من شاهدي عيان يهود حول المعاملة التركية غير اللائقة لليهود البريطانيين · ويبدو ان اليهود البريطانيين قد عذبوا بالايدي لارغامهم على العودة الى الباخرة · (١٤) وبناء على هذه المعلومات قدم اوكنر (O'Conor) ـ السفير البريطاني في الاستانة ـ احتجاجا على الموقف العثماني من اليهود البريطانيين ، كما اعتبرت وزارة الخارجية البريطانية ان منع اليهود من الدخول الى فلسطين مخالف للاتفاقيات الدولية ، « وان على الامبراطورية العثمانية ان تعيد النظر في هذه الانظمة المطروحة على البحث الآن ، لانها تتعارض مع حقوق الانسان » · (١٥)

وكانت الاوضاع التي يعاني منها المهاجرون اليهود ، تزيد اصرار قادة الحركة الصهيونية وفي مقدمتهم هرتزل على ضرورة تأمين التأييد الدولي للمشروع الصهيوني · ويمكن القول انطلاقا من ذلك ، ان عام ١٨٩٨ اعتبر العام الصهيوني ـ الالماني نظرا للمحاولات المكثفة التي قامت بها الحركة الصهيونية لاقناع القيصر الالماني غليوم الثاني ، بالتوسط لدى السلطان العثماني في رحلته الى الاستانة في خريف ١٨٩٨ · وبالفعل فقد لحق هرتزل